قراءة تحليلية نقدية في رواية (المثلث المقلوب) للكاتب محمد ارفيفان العوادين[1]

تاريخ الإرسال: 2018/04/10
تاريخ القبول: 2018/06/02

د/ إيمان محمد أحمد ربيع
كلية الآداب/ جامعة جرش
emanrabei11@gmail.com

الملخص:

إنّ الرواية فن أدبي تتميز بالتنوّع والاتّساع، وتعبّر عن التجربة الإنسانية من خلال رؤية الكاتب، فهي أساس العلاقة بين الذات والعالم، ولعلّ محمّد ارفيفان العوادين عمل على بناء روايته (المثلث المقلوب) على نمط الرواية الجديدة في الأردن، فاعتمد التجديد على مستويات مضمونية.

تتطرق الباحثة في هذه الدراسة إلى قضايا عديدة في رواية (المثلث المقلوب)، وتهدف إلى إظهار قدرة الكاتب وإبداعه في بناء روايته، تعتمد الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي النقدي. تحاول هذه الدراسة الإسهام في إثراء الدراسات النقدية في الأدب العربي، توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى أن (رواية المثلث المقلوب) تحمل في طياتها قضايا عديدة، أولها القضايا الاجتماعية، مثل قضية سفر الطلاب للدراسة في الخارج، وقضية الغربة، وثانيها، القضايا السياسية الدينية، كقضية البوسنة والهرسك وهي أهم قضية في الرواية، وكذلك القضايا الإنسانية التي لها علاقة بشعور الإنسان وعاطفته. بالإضافة إلى ذلك وجدت الدراسة أن الكاتب وفق في بناء روايته بناءً فنيا متكاملا.

الكلمات المفتاحية:

رواية" المثلث المقلوب" ، محمّد ارفيفان عوادين، البوسنة والهرسك.

Abstract:

The novel is a literary art that is characterized by diversity and breadth. It expresses the human experience through the writer's vision. It is the basis of the relationship between the self and the world. Perhaps Mohamed Arfifan Al-Awadin worked on constructing his novel "The Inverted Triangle" in the style of the new novel in Jordan

This study deals with many issues in the novel "The Inverted Triangle" by the writer Mohammed Arififan Al-Awadin. The aim of this study is to show the author's ability and creativity in constructing his novel. The researcher relies on descriptive analytical methodology and criticism.

This study attempts to contribute to the enrichment of critical studies in the Arabic literature. The researcher concluded that the "Inverted Triangle" has many issues, first of which are the social issues such as the issue of student travel abroad, the issue of alienation, The issue of Bosnia and Herzegovina, the most important issue in the novel, as well as the humanitarian issues that have to do with human feelings and emotions. In addition, the study found that the writer in the construction of his novel built an art integrated.

Keywords:*the novel "Inverted Triangle", ForMohammed Arififan Awadin, Bosnia and Herzegovina.*

ـ المقدمة :

تأتي أهمية الأدب من وصفه للواقع والإضافة إليه، من خلال مشاعره وتجاربه ورؤيته الخاصة، فالأدب يقدّم المتعة الكبيرة للقارىء التي تتمثل في إغناء حياته، والأدب مرجع أصدق وأغنى لمعرفة أحوال الناس وشؤونهم في مرحلة زمنية ما.

من هنا كان للرواية، وهي جنس أدبي تتميّز بالتنوع والاتساع، وهي ديوان الأدب الجديد، إذ تُعتبر أكثر الفنون التصاقا بهموم الإنسان وعواطفه، وهي الخطاب الذي يحمل من التأويلات ما يجعل الإنسان في حالة تمرّد على كلّ مظاهر التسلّط والجّهل والذّل. لذا حظيت الرواية بقراءات نقديّة وأكاديميّة أظهرت مدى اهتمام الباحثين بها، إنّ بناء الرواية تطوّر وتقدّم بتعدد الأدوات

الفنية وتنوعها. فـ" الرواية تعبير عن مجتمع يتغيّر، ولا تلبث أن تصبح تعبيرا عن مجتمع يعي أنه يتغيّر"[2]. وهي" انتقال بالواقع الحياتي من حال المألوف إلى حال اللامألوف... أو الواقع الفني المعادِل الموازي للواقع الحياتي، والواقع الحياتي شبكة من العلاقات بين الكائن وبين الزمان أو الحدث، وبين المكان أو الظرف الطبيعي الجغرافي ... وبين القول أو اللغة وسيلة الاتصال"[3].

يمكن القول أنّ الرواية الأردنيّة بدأت في السبعينيات والثمانينات تتقدّم نحو التجديد، "وتعبّر عن الصراعات الاجتماعية والإنسانية، ضمنتها حركات التحرر الإنساني في الفهم العربي من التبعية والانهزام، وكانت عمليات التحرر هذه ثانوية في حركة الرواية الأردنية الحديثة من أسار التقليد وغياب فهم رؤية العالم، إن كل رواية عندما تستجمع أطرافها تنتظم في رؤية معينة تعطيها صلابتها الفنية اللازمة، ومهما كان من طرائق متبعة عند الروائيين، فإن نصوصهم الإبداعية لا تخلو من جدل ضمني يقام بينها وبين نظرية الرواية لتكون خارطة طريق الطموحات الإبداعية لهم، غنيّة بالنواحي الفنيّة للتعبير والإبداع"[4]. عمل مُحَمَّد ارفيفان العوادين على بناء روايته على نمط الرواية الجديدة في الأردن، فاعتمد التجديد على كل المستويات، فهو روائي من مواليد الأردن (إربد)، أسهم في نهضة الرواية الأردنية والعربية والوصول بها إلى مرتبة العالمية، إذ عمل على دمج الثقافات المختلفة بعضها مع بعض من خلال روايته (المثلث المقلوب).

1ـ رواية (المثلث المقلوب):

تقع الرواية في 228 صفحة من القطع الوسط، صادرة عن دار الأمل بالأردن، عام 2018م، وهي باكورة أعمال الروائي مُحَمَّد ارفيفان عوادين، تتكون الرواية من (24) عنوانا فرعيّا، كما يأتي: (خطوة واحدة، باب توما، بيروت،

بين مطارين، أبو سندس، أبو الهول، مدينة السحر، طرقت الباب، في لحظة ضعف، سقطت عارية، "نهاريفو" ما زلنا على طريق العودة، بحيرة بوراتشكو، عجوز تنتظر على الجانب الآخر، جبل فلاشيتش، ظل الرجل النسر، حنان في ذاكرة الرجوع، كونديرا كائن الخفة والثقل، المذبحة، فوك، محطات العمر، الحصار، النفق، الفكر الأسود، حلم).

وهي رواية غنيّة بالنواحي الاجتماعية والسياسية والدينية والنفسية والسياحيّة،. ويستند الراوي في كثير من المعلومات الواردة في متن الرواية، إلى وثائق واقعية.

وسبب كتابته هذه الرواية "هو ترجمة الأستاذ إسماعيل أبو البندورة رواية (القلعة) التي تحكي عن تاريخ معاناة الشعب البوسني الذي نرتبط معه بأخوة الإسلام، والتي عشت بها كطالب للدراسة الجامعية الأولى، ...، لذلك قصدت من خلال كتابة هذه الرواية تقديم حال الطالب العربي في بلاد الغربة بعيدا عن أهله الذين استنزف مقدراتهم لشهوات عاشها كثير من الطلبة على حساب رسالة العلم والعودة أطباء ومهندسين، لكن عاد بزوجة وأولاد خاوي الوفاض.

الرواية كثيرا ما تعاني من خلط في التجنيس الأدبي وهذا ما أسسته في رواية (المثلث المقلوب) من لغة روائية أشار النقاد إلى حملها مضامين قرآنية واجتماعية ونفسية وفلسفية، وهذا ما لا نجده في السيرة وأدب الرحلات حيث اخترت بناءً روائيا يقوم على مثلثين أحدهما تاريخي والآخر عاطفي إنساني، ...، ففي رواية المثلث المقلوب دعوة اجتماعية لتعميق مفاهيم الوطن والهوية وماهية الولاء والانتماء بالدراسة والعمل الجاد ليبقى المجتمع الأردني عصيا على الاختراق"[(5)].

ملخص الرواية :

تدور أحداث هذه الرواية حول وليد الشخصية الرئيسية، الذي أكمل الثانوية بمعدّل 85%، كانت فرحة أبو وليد، وأمّه لا توصف حتى أفراد القرية الذين اعتبروه قدوة في الإنجاز، قرر وليد إكمال الدراسة في يوغسلافيا، وأثناء هذه السفرة نزل في عدّة دول منها، دمشق " التاريخ والحضارة" التي أقام فيها سويعات قليلة لا تتجاوز أصابع اليد، تعرف فيها على بعض المناطق التاريخية المهمة ومنها " باب توما" و "حمام الشيخ رسلان"، والحارة التي تحتوي مزارات سياحيّة مثل: مساجد، وكنائس، والمدارس، وخانات، وغيرها، من دمشق أقلعت الطائرة من مطار دمشق الدولي،باتجاه لبنان، وأثناء الهبوط في مطار لبنان، نظر وليد من شبّاك الطائرة، فشاهد شجر الأرز البديع، في صلابته التي تهزأ بالسنين، وجبالها الشامخة، والتلفريك المعلّق بين الساحل والجبل، الذي يصل إلى عذراء السلام، أقلعت الطائرة من بيروت مدينة العشق والجمال، محلّقة بعيدا فوق البحر الأبيض المتوسط، فجأة حصل ارتجاج قوي، ثمّ توالت الارتجاجات المتكررة، مما أثار الرعب في قلب الركّاب، ومن ضمنهم وليد، مما اضطرّ الكابتن أن يتحدّث للركّاب؛ليطمئنهم، وما هي سوى مطبّات هوائية، لكنّ وليد لم يطمئن، وقال في نفسه:" إذغ جاء القدر لا مفر"، ولكن سرعان ما جاءت الطمأنينة من صوت المضيفة بردا وسلاما على قلوب المسافرين، هذا الصوت الهادئ الذي نشر السكينة بينهم، فتذكر وليد أمّه ومحبوبته حنان...ذات الربيع الأخضر، وقوامها الرشيق بخطى مرحة حاملة دفاترها بيمينها، وظفائر شعرها خلف أكتافها،في هذه الأثناء هبطت الطائرة في مطار القاهرة، لحدوث عطل طارئ اضطرّهم للبقاء ثلاثة أيام فيها، قام وليد بالتفاهم مع سائق أجرة ليوصله لمكان يقطن فيه ثلاثة أيام على أن يكون قريبا من الأهرامات، وأبي الهول، أبو سندس هو الجار الجديد لوليد، الذي تعرّف عليه عن طريق ابنته الصغيرة،

وتداولا أطراف الحديث، وأسرّ له بأنّ هناك فتاة تخصّه من الأردنّ، تقطن مقابل شقتهم اسمها هيام، عرّف أبو سندس وليد بهيام، الطالبة الأردنية التي تعيش بالغربة، تنقّبل وليد وهيام مع أبو سندس وأم سندس بأكثر من منطقة سياحية، ومن ضمنها أبو الهول، وهو جسد أسد برأس انسان، وبعدها إلى برج القاهرة، جاء اليوم الثالث وكان لابدّ من المغادرة إلى المطار للتوجّه إلى يوغسلافيا، رافقته عائلة أبا سندس وهيام التي تعلّقت بوليد وتعلّق بها، إلاّ أنّ وداعهم كان وداع الغرباء مثل لقائهم لقاء الغرباء، وصل وليد إلى سراييفو وكان في استقباله، صديقه مُحَمَّد علي الذي أخذه في جولة سياحية في عدّة مناطق؛ فسراييفو منذ القدم عاصمة البوسنة والهرسك، مدينة جميلة ومنفتحة، غنيّة بالثقافة وبتاريخها العريق، تُشكّل نقطة انفصال للإمبراطوريات الرومانيّة والعثمانيّة والقيصريّة والروسيّة، حيث نقطة التقاء أقدم الأديان في العالم. في عاصمة البوسنة والهرسك، تعرّف وليد على فتاة يوسنية اسمها مايا، من خلال صديقه مدحت، الذي طلب من مايا أن تعلّم وليد اللغة البوسنية، فطلبت من وليد أن يسكن معهم وفي منزلهم كأنه واحد من أفراده، أعجب وليد بالعائلة، وهم أعجبوا به، فتمّ الاتفاق على السكن ،كانت مايا الحضن الدافىء لوليد الذي منحه الثقة والأمان في بلاد الغربة.

"سراييفو" أُطلق عليها "القدس الثانية" مدينة السلام لتعانق كنائسها مع معابدها ومساجدها، اتُخذ اسم سراييفو من "سرى" وهو القصر أي المنطقة التابعة للعصر العثماني، ومن أجمل المناطق التي زارها وليد مع مايا مسجد " خسروا" العثماني و " الجسر اللاتيني" و "المتحف" و " المترو" الذي يعود الفضل فيه إلى النمساويين، فقد كانوا يستخدمون الخيول سابقا، و " منطقة الأليجة" التي كان يزورها السيّاح للعلاج. فمن خلال هذه الزيارات مع مايا تعرّض وليد لكثير من المواقف التي كان لها أثر كبير في نفسه.

بدأ وليد بالإلتقاء والتعرّف بالطلاب المغتربين من ضمنهم كان إبراهيم، الذي اهتم بملذات الحياة الروحيّة والجسديّة المفقودة في بلدنا على حد قوله –وهو يمثّل كثير من الطلبة العرب في بلاد الغربة– والذي يبرر تصرفاته بقوله: "الماء والخضراء والوجه الحسن" فلا تبذل جهدا في التفكير، فلنلهو قليلا ونستمتع، وبعدها نكمل مشوار الدراسة، إلّا أنّ وليد أجابه:" كفاك تبريرا عن تصرفات غير مسؤولة في حياة أمضيتها بين الكأس والجسد، وهذا دلالة على الخوف من الفشل الرابض على فكرك الذي انسلخ عن واقعك الاندفاعي الشبابي، وهنا أصبحت تبرّر فشلا بفشل جديد.

توطدت علاقة وليد بمايا بكل رقّية الأنثى، ولطفها؛ مما خلق نوعا من المودة العالية بينهما،والتي تطوّرت فيما بعد إلى درجة العشق، إلا أن علاقة وليد مع مايا لم يكتب لها الاستمرار بسبب مرض وليد الذي اضطره للعودة إلى بلاده، وإكمال العلاج المناسب بأسرع وقت، شجّعت مايا وليد على العودة بشرط مرافقتها له رحلة العلاج، إلّا أنّ وليد رفض مبرراً ذلك بمرضه وبعادات بلاده وتقاليدهم.

في رحلة العودة إلى أرض الوطن، كان صديقه محمود أوّل من استقبله،وتبادلا الأخبار والأحاديث، تفاجأ وليد بزواج محبوبته الأولى حنان ومن ثمّ طلاقها وموتها، مما كان له الأثر الكبير في نفسه.

وتمضي السنون به، ويكمل دراسته ويتزوج وينجب ويعمل في شركة برمجيات متخصصة في الاتصالات، يبدع ويتفوق في مجال عمله، مما يؤهّله ليكون مرشحا لدورة في (سراييفو). وهنا عادت الذكريات معه... ذكريات الأماكن والأشخاص. إلا أن الوضع قد تغيير في البوسنة والهرسك، ففي مدينة (سربرنيتسا) التي تقع في الجهة الشرقية من جمهوريّة البوسنة والهرسك، حدث

فيها اقتتال يوم الحادي عشر من يوليو عام 1995م، بين مكوّنات سكانها من الصرب والبوشناق حيث صدر قرار جائر بأوامر عسكريّة بتطهير عرقيّ لمكوّن البوشناق البوسني، نجم عن هذا الفعل الإجرامي إبادة جماعيّة، كانت ضحاياها أكثر من ثمانية آلاف لقوا حتفهم في لحظات عصيبة، غابت فيها الإنسانية؛ فالحرب والقتل والمذابح ضد البشناق المسلمين قد انتشرت وأصبحت ظاهرة عالمية يتحدّث بها الجميع. هنا يتساءل وليد أين أمريكا وأوروبا اللتان تتحدثان عن الحرية والإنسانية.

وعلى الرغم من كل هذا، لم يفقدوا البوشناق الأمل، فحاولوا البحث عن حل للخروج من المأزق، من خلال حفر نفق للعودة إلى الحياة... .وكذلك الحلم لم يفارق وليد في تغيير هذا العالم الذي يعيش على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وهنا ظهرت جمالية الخاتمة بوجود حمامتين تستكشفان أحداث الرواية، فتخرجان من نفق النجاة لتقصّيا الأحداث على عجوزين يحتسيان فنجاناً من القهوة.

2ـ دلالة العنوان :

إن اختيار العنوان من قبل الكاتب، يدلّ على براعته وقدرته، فاختيار العنوان جزء لا يتجزأ من النص، فهو يؤثر تأثيرا بالغا في كيفيّة التأويل، فالعنوان "يشكّل نظاما إشاريا ومعرفيا، لا يقل أهميّة عن المتن"[(6)].

يشير عنوان رواية (المثلث المقلوب) إلى الحدث الرئيسي في الرواية، والذي يتمثل في انتقال الشخصية الرئيسية (وليد) إلى سراييفو للدراسة، وقد وجد هناك حياة آمنة منسجمة من قبل جميع الطوائف التي تسكنها، وهنا يكون المثلث في وضعيته الصحيحة، يرجع وليد إلى وطنه (الأردن)، ويشتغل في شركة، وبعد فترة يبتعثه مديره في العمل ببعثة إلى سراييفو مرة أخرى، يجد أن الأحوال قد تغيّرت،

والحرب اشتعلت بين الصرب والبوشناق (مسلمي البوسنة)، هنا ينقلب المثلث .هنا ندرك أهمية العنوان إذ أنه "يقوم بدور الوشاية والبوح، ومن شأن هذه الوظيفة أيضا أن تساعد في قراءة سليمة للكتاب، أو النص"[7]. فالعنوان (المثلث المقلوب)، مكوّن من كلمتين، المثلث مضاف، والمقلوب مضاف إليه، وهذا يكسب المضاف (المثلث) القيمة الدلالية التي تنسجم ومضمون الرواية، "فالمثلث أحد الأشكال الهندسيّة الأساسية، يتألف من ثلاثة أضلاع، تشكّل بالتقائها ثلاث زوايا ... رسم وليد بمخيلته ثلاثة أضلع وثلاث زوايا، (وبالتالي ثلاث قمم) التي تحتّم عليه البدء بتناول العدد ثلاثة، لعلّه يجد ما يساعده على تفسير بعض الغموض خلجاته، وأحاسيسه في كل ما يدور حوله"[8]، فالعنوان "يمتلك البنية، والدلالة التي لا يمكن أن تنفصل عن عتبات النص، وحورياته، مع الخصوصية النصيّة للعمل الروائي"[9].

3ـ تحليل الرواية :

تعالج هذه الرواية قضية مهمة وهي قضية مسلمي البوسنة والهرسك، هذه القضية التي هزّت مشاعر مسلمي العالم بأجمعه، إلا أنّ لا حياة لمن تنادي، وذلك نتيجة للهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون من قبل الآخر. إن مأساة البوسنة والهرسك منذ تسعينيات القرن العشرين، وما زالت لوقتنا الراهن على ساحة الأحداث السياسية والاجتماعية، جاءت رواية المثلث المقلوب لتؤكد وتضيء لنا حقيقة ما جرى ويجري في البوسنة والهرسك، وما حدث فيها من فظائع يندى لها جبين الإنسانية . فـ " الصّرب والكروات والمسلمون كانوا نسيجًا أساسيًّا في تشكيل الاتحاد اليوغسلافي الذي تفكك إثر انهيار الاتحاد السوفييتي القادم عبر بوابة (برادنبيرج)، عندما فتحت جُزئيْ مدينة برلين. وفي هذا الصّدد يقول الروائي العوّادين: " لوحةٌ ورديةٌ في بَاحَتها عديدٌ من

المكـوناتِ، تشـكل مثلثـاً أبعـادُه الصَـرْبُ, والكُـرواتُ, والبوشـناقُ, زاهـرةً بحياتِهـا الآمنـة تَنظُرُ إلى غـدٍ جميلٍ، لكـنَّ الغـدَ القـادمَ كـان إعصـاراً هـائِلاً، مُـدمِراً علـى شـعبِ البوسـنةِ."[10] فـ "صـيغة المثلـث المقلـوب جـاءت مصـوغة علـى عـدّة نظريّات، وأتوقّيف عنـد نظريـة مثلـث الجمـال عنـد المـرأة متمثّلًا بقاعـدة المثلـث العريضة الممتدّة ما بين كتفيْها وينتهي برأسه المقلوب عند خصرها النحيل، وهذا ما عبّرت عنه الرواية من وصف سرديّ دقيق لمايا حبيبة وليد.

وما دامت بُنية مفردة البُنى، فتكون الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمعات، وكان لأسرة (وليد، وسندس،) النصيب الأوفر في قاعدة المثلث بالوصف في رواية المثلث المقلوب، بينمـا أسـرة (مـايا) رغـم أن الفـترة الزمنيـة الأطـول مـن حيـاة وليـد بطل الرواية لم تحظ بتعريفنا بطبيعة حياتها، وهو من سكن معهم. وهذا مثلث آخر للبُنى الأسريّة المسـالمة المتناقضـة بتكوينهـا مـع البُنى الخطـرة التـي رفعـت رايـة الفكـر الأسود"[11]. وهنا ترى الباحثة أن الأنظمة الاجتماعية يجب أن تكون مدافعة عن ذاتها أمام المجتمع بطريقة واعية بعيدة عن الهمجية والإرهاب لتحقق ما تصبو إليه.

تقـوم روايـة (المثلـث المقلـوب) علـى "مثلثـين، أحـدهما تاريخـي، والآخـر عـاطفي، شـكلت أضـلاع المثلـث وزواياه بـدرجات مختلفـة حـتى لا يبقـى الـنص الروائي عبارة عن خطين متوازيين، فرحلة وليد الأولى إلى البوسنة خط مستقيم، ورحلته الثانية إلى البوسنة خط مستقيم آخر، فأين يتقاطع الخطان؟ "[12].

يحتوي كل مثلث على ثلاث زوايا، فزوايا المثلث التاريخي هي باب توما في دمشـق، والزاويـة الثانيـة هـي النيـل بالقـاهرة، والأخـيرة بحـيرة (بوراتشـكو) في سيراييفو. أمـا المثلـث العـاطفي القـائم علـى المثلـث التـاريخي، فزواياه تتكـون مـن: حنـان في الأردن، هيـام في القـاهرة، ومـايا في سـيراييفو، قبـل أن ينكسـر المثلـث ويصبح مقلوبا بعودة وليد إلى الأردن.

يقوم الكيان الروائي في هذه الرواية، على مثلثات قاعدتها بالأعلى ورأسها بالأسفل، وهذا عكس هندسة الكون للمثلثات، التي تقوم على القاعدة وينتصب رأس الهرم إلى أعلى"[13]، وهنا يأتي السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا انقلب المثلث؟ من خلال قراءة الرواية يمكن أن نستدلّ على السبب والفكرة والرسالة التي أراد الكاتب إيصالها للقارىء، وهي عندما تصل العلاقات الإنسانية والاجتماعية والسياسية إلى باب مغلق ومسدود لا بدّ لهذ المثلث من الانقلاب.

إن " المثلث التاريخي يمكن حسابه جغرافيا وزمانيا، أما المثلث العاطفي، مهما كانت زواياه، أو كان شكله، فلا يمكن حساب مساحته، مع أنَّ كل مثلث يساوي 180 درجة، لكن المساحة حتما متغيرة، ...، إن المثلث الواحد كائن مستقل، لكنه فاعل ومحدد رئيسي للتشكيل الروائي، في رواية المثلث المقلوب"[14].

ـ مكان الرواية:

إنّ للمكان أهمية كبرى في حياة الإنسان، فهو حاضر دائما في حياته بكل تفاصيلها، وبالتالي له أثر في شخصيته وتعامله مع الآخرين . وتهتم رواية (المثلث المقلوب) اهتماما كبيرا بوصف المكان، لأنه يؤثر تأثيرا مهما في شخصيات الرواية وأحداثها، فهو " الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، ويظهر على خط الأحداث يصاحبه ويحتويه"[15].

تدور أحداث الرواية في عدّة دول الأردن (إربد)، مصر، سوريا (باب توما)، وسراييفو إحدى المدن الأوروبية التي يلتقي فيها عدد من الجنسيات العربية والأجنبية المختلفة. إن الكاتب " منح المكان على (مستوى النص والخطاب) ملامح خاصة جسدته شخصية اعتبارية، وجعلته يتصدّر واجهة

السرد، لكونه بؤرة تشع منها المادة الروائية على أنساق النص الروائي. عمل على ربطه بالإنسان ربطا رحيما، لذلك أصبحا ذاتا واحدة"[16].

في رواية (المثلث المقلوب) يظهر المكان من خلال حركة الشخصيات في الأمكنة التي يتجوّلون فيها، حيث أن الحركة تعني التنقل بين الأمكنة، ومن الأماكن التي دارت فيها أحداث الرواية أمكنة مركزية، وهي التي تقع فيها أحداث كثيرة، وتقوم بدور مهم بالرواية، يحددها الروائي ضمن مواصفات معينة ومحددة المعالم، وأمكنة ثانوية، تذكر عرضا ولا يكون لها دور في تحديد المكان وإنشاء العلاقات، وتظهر في وصف الأشخاص وتنقلهم والتعرّف على سلوكهم. يصف وليد

فالمكان يحمل الهوية التاريخية الوطنية ويحمل طموحات الأديب الثقافية بأن يجعله أمام امتحان ثقافي مع عصره، وأن يتحوّل لدى الأدب الفعل في المكان فعلا في البحث عن الشخصية المستقبلية المتطلعة إلى الواقع كما لو كان قدرها المرتبط فيه"[17].

من الأمكنة المركزية والمهمّة في الرواية:

- **بيت وليد (اربد)**: ويرد ذكره كمصدر للحب والطمأنينة والهوية، فهو " بيت متواضع كبير بوفائه، له باحة خارجيّة، نشأ به وليد، وأبدع فيه، وبنجاحه في الثانوية عمّت الفرحة أرجاء البيت.

– **القاهرة**: أبو الهول، برج القاهرة

– **سراييفو**: مدينة سياحيّة، تاريخيّة، ثقافيّة، تُعتبر منذ القدم عاصمة البوسنة والهرسك، مدينة جميلة ومنفتحة، غنيّة بالثقافة وبتاريخها العريق، تُشكّل نقطة انفصال للإمبراطوريات الرومانيّة والعثمانيّة والقيصريّة والروسيّة، حيث نقطة

التقاء أقدم الأديان في العالم[18]. "سراييفو" أُطلق عليها "القدس الثانية" مدينة السلام لتعانق كنائسها مع معابدها ومساجدها، اتُخذ اسم سراييفو من "سرى" وهو القصر أي المنطقة التابعة للعصر العثماني[19]، ومن أجمل المناطق التي زارها وليد مع مايا مسجد " خسروا" العثماني[20] و"الحي الجديد" الذي اشتهر باسم ميدان الحمائم، ومبنى البلدية الضخم، و" الجسر اللاتيني" و"المتحف" و"المترو" الذي يعود الفضل فيه إلى النمساويين، فقد كانوا يستخدمون الخيول سابقا، و"منطقة الأليجة" التي كان يزورها السيّاح للعلاج[21]. في سراييفو "أكاديمية الفنون الجميلة، ونادي صداقات الشعوب...تراءت هوية المدينة، التي تباهت بتربّع ما يزيد عن ثمانين مسجدا في أحضانها"[22].

– **باب توما:** مقصد أفواج الزائرين والسيّاح، الذين يدوّنون في مذكراتهم التصاميم المعمارية القديمة، اللتي تتميّز بها هندسة المعمار الدمشقيّ، التي وصلت حضارته المعمارية إلى أرجاء العام، يقول وليد أثناء تجواله في باب توما : "شاهدنا أمامنا الحمّام الدمشقي (حمّام الشيخ رسلان)، الّذي رحب بالأهالي والزائرين، ... وهنا استذكرت مدينة بادية الشام، التي تورّدت على خدودها باقات من قصور بني أميّة، في فترة كان الخليفة يقضي أيامه بين عابات بلاد الشام، ليقضي متعته في صيد الغزلان وقنص الأسود"[23]. سار وليد وصحبه في (الحارة)، ولاحظ مراعاة كل الأمور الخدماتية في تخطيطها وتنظيمها، ضمن محيطها مثل المخابز، والمياه، والخدمات المهمة في حياة السكان بالحارة، ونظرا لأهميتها، أصبحت أحد المعالم السياحية، التي تنظَّم إليها الرحلات، والأفواج السياحية [24].

– **بيروت:** عروس الأبيض المتوسط، إنّها البحر، والنهر، والثلج، والربيع وغابات الأرز... مهد للحضارة، ومنبع للثقافة، يدندن وليد بأغنية (عاشقة

الجبل)، بقوله:" **عالضيعة، يمه عالضيعة ودّيني، وبلا هالبيعة)**...فبيروت مدينة العشق والجمال، التي يرافق وجودها شعراء الوطن[25].

– **نهـاريفو**: بلدة تبعد 12 كم شمال سراييفو، حباها الله جمال أخّاذ، أفردت (نهاريفو) على جنباتها أشجار الصنوبر، وشلالا تتساقط مياهه عن قمة جبل، ليس ببعيد عن القرية، يقول وليد: " إنّ التغني في هذا البوح المكاني، يمنحك مكانة تُشابه توافق الرّوح في الفراغ، الذي يعتريه الضياع، والذكرى التي تباغت هديل لحظات الفراغ، هنا أكتب عن رحلتي برفقة معشوقتي (مايا)، وأسجل تاريخي وميلادي الجديد... أينما وجهت ناظري تستقر على جنات خضراء، وبحيرات صافية، وجبال توّجتها ثلوج ناصعة البياض"[26]. يقول وليد:" استضافتنا عائلة طيبة الخلاق (بوشناقية) الجذور في (نهاريفو)، لكن ما شدّني إلى الدهشة، ما سمعت عن العائلات الأوروبيّة، التي لا تقيم وزنا، ولا اعتبارا للحياة الاجتماعية، .. لكن هذا لم يؤكد ذلك على ما شاهدته، فالجدّ هو الحضن الدافئ لأحفاده وأبنائه، والجدّة تقدّم جلّ طاقتها لسعادة أحفادها، ناهيك عن تناغم أخلاقهم، التي جبلت بالفطرة"، يقول وليد:" لمسنا في جلستنا كرما عرفته في وطني، لكنّي أراه ثانية حين أعدُّوا لنا برنامجا متكاملا، فما كان عليّ إلا أن أظهر شخصيتي العربية، وما يخالطها من عادات عربية قيّمة"[27].

– **بحيرة بوراتشكو**: بحيرة صافية انعكس على سطحها صورة الجبل، والأشجار، والأكواخ المجاورة على صفحة نقائه، كأنه مرآة عاكسة، أسراب من البط والوز تعوم على أطراف البحيرة، وكأنها تحكي قصة الكون، وعشق الطبيعة، ومحبة السلام، وتارة تمثل صراع البقاء [28].

– **جبل فلاشيتش**: جبل شامخ، تَرْبِض على مرابعه مدينة (ترافنك) العاصمة القديمة للبوسنة والهرسك، حيث نالت اسم مدينة الأغنياء، لما كانت

تتمتّع به من ثراء، شملت هذه المدينة كمّا هائلا من المواقع الرومانية، والعثمانية، التي أبقت جمالها تحفة للناظرين، منها قلعة الملك (ترافنكوا الأول)، ومسجد (السلطان مُحَمَّد الفاتح). ذلك الجبل الذي يقارب ارتفاعه ألفي متر عن سطح البحر، تكسوه بقعة ناصعة البياض تدوم فترة خمسة أشهر في السنة، في نهاية فصل الشتاء يتهافت ذوو المواهب الرياضية إلى رياضة التزلُّج على الجليد، على سفوح الجبل المتراكم بكميات سميكة من الزائر الأبيض، وعلى قمّة الجبل، تدهشك المطاعم، بنوافذ بسيطة التصميم، يُشاهد منها عشرات العربات المعلقة بين السماء والأرض على ارتفاعات شاهقة، لنقل الزوار (التلفريك)، عبر الحافلات الهوائية المعلقة من محطات انطلاق إلى محطات توقف[29].

لذا يمكننا القول: أن الروائي استطاع أن يصوّر المكان في حركة وصفية دلالية تعطي الأبعاد الواضحة له الرواية جاءت منسجمة في فضاءاتها المحدودة مع الفضاء الكلي للرواية.

ـ زمان الرواية:

يُعدّ الزمن المحور الأساسي في تشكيل النص الروائي، فهو " يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل إنّ شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن"[30]. فهو يمنح الرواية ديمومة الحركة، ويرتبط بالشخوص والأحداث والوصف.

يحدد الروائي نقطة الحاضر لينطلق منها على خط الزمن؛ فيستطرد في الأحداث من ماضي وحاضر ومستقبل، غير أنه يتأرجح ويتذبذب بين زمنية الأفعال، فتتشكل تقنية ترتيب عناصر الزمن الثلاث، وهو ما يسميه (ميشال بوتور) " تتابع الوحدات الزمنية في صيغة تخضع لإيقاع خاص تمنح النص فنية جمالية"[31].

ورواية (المثلث المقلوب) تفصل بين عناصر الزمن الثلاث، وقلما تشير إلى الأحـداث المسـتقبلية، فترتيـب الأحـداث يتذبـذب في مسـيرته، وتتمثّـل هـذه الذبذبة في تركيب الجمل والفقرات والفصول، وفي المثال التالي توضيح للتذبذب بين الحاضر والماضي، يقول وليد: " هناك حلّقت عيناي على وردة، تفرّع عنها خفقات فؤادي باتجاه معشوقتي، شديدة الحضور.. بوح عينيها، يتفلّت من عبق الحنين الصـادر مـن قلبي، بآهـات تهتز بهـا بحنـان .. تنسـمْتُ أنفاسـها عشـقا وتنهيدا"(32).

نلاحظ الأفعال:

حلّقت / فعل ماضي

تفرّع / فعل مضارع

يتفلّت / فعل مضارع

تهتزّ / فعل مضارع

تنسّمْتُ / فعل مضارع

نلاحـظ تتـالي الأفعـال، وانفتـاح نسـق الأفعـال بالفعـل (حلّقـت)، هـذا الفعـل الماضـي ليـدل علـى الزمنيـة الماضـية، الـزمن الـذي نجهلـه، ثمّ جـاء الفعـل (تفرّع)، ليدلّ على الحاضر، وكذلك جاءت بقية الأفعال بالهيئة المضارعة، هنا نلاحظ أنّ الأفعال جاءت يتذبذب زمني متغير بين الماضي والحاضر، ونلاحظ اهتمام الروائي هنا باللحظة الحاضرة جاء نتيجة لاهتمامه بحياة وليد.

في رواية (المثلث المقلوب)، نلاحظ أنّ الرواية ابتدأت باللحظة الحاضرة، يقول وليد: "أليس من الممكن تجاوز مسافات عفا عليها الدهر؟"(33). ونلاحظ اسـتناد الروايـة إلى اسـترجاع الأحداث،والاسـتمرار في تقـديم الماضـي ، وإظهـار

الشخصيّات وصفاتها والأحداث منذ نجاح وليد بامتحانات الثانوية العامة، وسفره للدراسة في (سراييفو) والتزامه بعادات وتقاليد بلاده، وبدراسته للوصول إلى هدفه السامي الحصول على الشهادة والرجوع للوطن وخدمته. واستطاع الروائي أن يبرز الزمن الداخلي (السيكولوجي) للشخصية، وتظهر لحظة الحاضر بصلابة اللحظة الحاضرة، ويظهر خلالها وليد بخوفه وتساؤلاته على اللحظة الحاضرة وتخوفه من المستقبل.

إنّ الزمن السردي في الرواية زمن سردي دائري: الأردن، مصر، لبنان، سوريا، سيراييفو، الأردن. وعلى الرغم من تسلسل الأحداث منطقيا وسببيا فهناك انحرافات زمنية إما إلى الماضي لاسترجاعه، وإما في استشراف للمستقبل لما ينتظره من طموح وتطلع علمي ونضالي.

ـ شخصيات الرواية :

الرواية "نسيج متكامل أجزاؤه، وهي تشكّل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد على الحدث النامي، الذي يتكوّن داخل إطار وجهة النظر للروائي، من تآلف للشخصيات المتفاعلة مع الوسط الذي تدور فيه الأحداث، علة نحو يجسّد صراعا دراميا ذا حياة داخليّة متفاعلة"[34].

حظيت دراسة الشخصيات باهتمام كثير من الدارسين والنقاد، ورأوا أنّ إبداع الروائي يعتمد على براعته في رسم شخصيات روايته.

في رواية (المثلث المقلوب) يلجأ الروائي إلى الكشف عن السمات الخاصة بكل شخصية، ويعمل على الكشف من خلال التصوير الدقيق أحوالها النفسية والاجتماعية والدينيّة، وبيان طبيعة العلاقة بين الشخصيات.

ـ الشخصيات الرئيسية :

1- وليد (الراوي): وهو الشخصية الرئيسة الذي يسرد بلسانه أحداث القصة. وهو من شخصيات الرواية النامية، طالب علم من الأردن، جذوره من فلسطين[35]، نال من تقدير ذويه، وجيرانه، فكان مثالا يُحتذى من شباب القرية (اربد)،تعلموا منه رسم وتشكيل رؤية المستقبل بأبهى الألوان، نجح في امتحان التوجيهي بمعدّل تجاوز 85%، ارتضى الأهل أن يكمل وليد دراسته الجامعيّة في يوغسلافيا[36]، تعرّض فيها للكثير من المواقف التي أثّرت في نفسيته، إلّا أن الأمل قد بقي يرافقه، فالتمسك بالحلم أفضل من السقوط والضعف والمذلة. تعب وليد ومرض، وعاد لأرض الوطن؛ ثمّ بعد شفائه، سافر مرة أخرى إلى سراييفو للعمل، اكتشف وليد بمجيئه إلى سراييفو من خلال الدورة التي كافأه بها مديره في الشركة، المجازر التي ارتكبت بحق مسلمي البوسنة والهرسك ،وعجزا في عالم مرسوم بدقة من قبل الآخرين، وهذا العجز ترافق مع عجز وليد نفسه عن التواصل مع محبوباته والنجاح في علاقته مع أي منهن، فهو ليس عجزا جسديا بل إنه روحي وفكري. فبطل هذه الرواية هو نموذج المثقف القوي القيادي القادر على الحوار الباحث عن الجمال، المكافح من أجل كل ما هو لصالح الإنسانية وخيرها.

2- حنان: قصة عشق وحنين، محبوبة وليد الأولى، طالبة مدرسة من بنات بلدته، ذات الربيع الأخضر، ممشوقة القوام،قالت لوليد:" لا تنس أن تُجدّث هذه الورود التي قطفتها، من أجلك يا عطر حياتي..!"[37]، جمعتهما قصة حب لم تكتمل بسبب سفره للدراسة، قال لها يودعها:" عهدي لك سأبقى أتنفس عشق حياتك، وحبَّ جمالك، وسأبقى على العهد أتنسّم أنفاسك على مدى الأيام، أنتِ كما أنتِ النقيّة الطيبة"[38]، بعد سفر وليد اقترنت بشخص وسافرت مع زوجها، ثمّ تطلقّت، وبعد فترة ماتت[39].

3- هيام: فتاة لطيفة وطيبة المعشر طالبة أردنية تدرس في مصر، تعرّف عليها أثناء وجوده في مصر لثلاثة أيام، جمعتهما أفكار وطنية وفلسفية فتقاربا منذ اللقاء الاول في بيت ابو سندس، إذ قال لها وليد: " أنا لاجيء يهيم على وجهه طالبا للعلم في بلاد الغربة، فهو طريق الحياة إلى شعب فلسطين"[40]. تمايلت هيام بهمس لتقول له:" نحن على نفس الدرب نسير، ونلتقي، سلاحنا أفكارنا، وثقافتنا هي البندقية، الكلمة تعيد حقوقنا، فتهافتت قلوبهم وأعينهم إلى بعيد قريب"[41]. يصف وليد هيام بقوله:" هبّت عاصفة قلبي هائمة بين أبجديات الحضارة، وعجائب الدنيا، لأرى قمرا توارت بيني وبينه ملائكة الرحمة، ولكن ذلك مضى، ولم يمض من أركان قلبي لحظة الوداع في انتقالي إلى مستقبلي الجديد في (سراييفو) هناك"[42].

4- مايا: فتاة بوسنية جميلة، المحبوبة الثالثة التي التقاها في سراييفو، "سدّدت إليه نظرة طويلة من عينين صافيتين شديدتي البريق، ووجه فيه ملامح الأنثى الغجريّة، شعرها أسود طويل منسدل مسترسل يلامس وجنتيها"[43]، تتمتع بقدر عالي من المرح، وروح الدعابة، والمرونة،كانت المعلمة والدليل السياحي والمعشوقة والحضن الدافئ لوليد " أيتها البوشناقيّة، أنا الآن أسير قلبك"[44]، تقول مايا:" أنّ السعادة لا تكون إلّا بك ... بل السعادة هي اللقاء معك وفيك وبك"[45]. وانتهت هذه القصة بالفراق وعودته إلى لوطن.

ـ الشخصيات الثانوية :

1- العائلة:

-الوالد: الأب الحاني الذي أسرع مهرولا متقدما نحو المدرسة، مستعلما عن نتيجة ولده وليد في التوجيهي؛ فقفز قلبه عند سماع خبر نجاحه، تقدّم الوالد

يرفقه صديقه العامل على خط دمشق؛ ليرافقهما في رحلة مليئة بتمنيات الوالد الحاني على مستقبل يكتنفه النجاح(46).

-والدته: الأم الرؤوم، عيونها شاخصة نحو باحة البيت الخارجيّة أفردت ذراعيها استقبالا لفرحة النجاح التي تهلهلت على قسمات وجه أبي وليد حين أخبرها بنبأ النجاح لابنهم الغالي وليد، هنا تذكر وليد أيام مضت، حين كانت والدته تحمل بيديها الطاهرتين كوبا من القهوة؛ تقدّمه بين الفينة والفينة ... فكل شيء له متاح له من والدته التي ما برحت باب غرفته، وهي تقدّم له ما يريد... متواصلة الدعاء لله بلا انقطاع مع كل نفس من أنفاسها؛ بأن يحتضنه مركب النجاح"(47).

2- إبراهيم: زميل دراسة لوليد في سراييفو، أغرته الحياة بملذاتها الروحيّة والجسدية المفقودة في بلدنا على حد قوله- وأبعدته عن هدفه الرئيسي وهو الدراسة. وهو يمثّل كثير من الطلبة العرب في بلاد الغربة، يبرر تصرفاته بقوله: " الماء والخضراء والوجه الحسن" فلا تبذل جهدا في التفكير، فلنلهو قليلا ونستمتع، وبعدها نكمل مشوار الدراسة، إلّا أنّ وليد أجابه:" كفاك تبريرا عن تصرفات غير مسؤولة في حياة أمضيتها بين الكأس والجسد، وهذا دلالة على الخوف من الفشل الرابض على فكرك الذي انسلخ عن واقعك الاندفاعي الشبابي، وهنا أصبحت تبرّر فشلا بفشل جديد(48). يُتابع وليد حديثه: " لماذا حياة باذخة يذهب هواها في لحظة غابت فيها الأذهان مع تسارع الزمن، علما أنني لست ضد هذه العلاقات الإنسانيّة التي يُظهِر فيها الإنسان عطاءه العاطفي، والنفسيّ، لكن ليس الإباحيّ، الذي يؤدي إلى عوائق الحياة العلميّة التي جئنا لأجلها"(49).

وإبراهيم صورة موازية للبطل الراوي. فكل منهما عاش لحظات الحلم ولحظات انهياره وما بعدها، انهيارا مدويا، متجسدا في مذابح البوسنة والهرسك، التي لم تستحق من الآخرين عربا وأجانب، سوى بعض البيانات والتصريحات.

3- محمود: صديق عمر وليد، الذي رافقه في رحلته لدمشق، كان أوّل من ودّعه، وأوّل من استقبله بعد عودته من سراييفو، الصديق المخلص، وكاتم الأسرار؛ فهو لطيف لطف لهجته القروية [50].

4- أفراد مجتمعه (أهل الحي، مدير المدرسة، صديقه علي، عازف المجوز، صديق الوالد العامل على خط دمشق/ عامل البوفيه (هيثم) في فندق بدمشق، أصدقاؤه/ النادل / أبو سندس وأم سندس/ أهل مايا، المهندس نجاد، الجنرال راشد، قائد الفيلق مصطفى خيرو، المهندس فضل، الرئيس علي عزت.

ـ الشخصية المنحوتة:

– فوك: شخصية منحوتة مركزية تعتبر بؤرة أساسية في الرواية، جندي بالحرب يُنفّذ الأوامر، يرتدي معطفا مهترئا يلاصق جسده، وكأنه جزءا منه... كان (فوك) مرتعشا"[51]، فهذه الشخصيّة شاهدة على تاريخ المذابح وارتكاب الجرائم الإنسانية والأخلاقية بحق الشعب البوشناقي سواء كانوا ذكورا أم إناثا، يقول فوك:" علمتنا الحرب الاحترام والقتل يا سيدي... القتل يا سيدي كان طريقي للحياة، وطريقها للموت...طريق جاهدة البوشناقية إلى الموت... والتي كانت ابنة قريتي وحبيبها سامي"[52]. على الرغم من أداء هذه الشخصية أدوارا قليلة في الرواية، رسمها الكاتب بكل تفاصيلها الملابس الحركة وتكرار نطق (يا سيدي)، وهذه الشخصية المنحوتة هي من "أعطت القيمة للفضاء الروائي في المثلث المقلوب"[53].

ـ الشخصيات الماورائية:

– **الرجل النسر**: شخصية رسمها الكاتب لتقوم بدور معين في بناء الرواية لا تستطيع الشخصيات الورقية القيام به، فوليد بطل الرواية وهو الراوي، عندما يتوقف عن السرد، تقع الرواية في أزمة إكمال السرد، هنا تقوم هذه الشخصية (الرجل النسر) بهذه الوظيفة، فهي شخصية قد تكون خرافية، غيبيّة، ما ورائية، تعرف الماضي والحاضر وتجهل المستقبل، فالكاتب نفى عنها صفة الألوهية، لكنه لم يصنفها من البشر، " ربما جاءنا من عالم ألف ليلية وليلة.. وربيما يكون السندباد.. أظنّه العرّاف .. يعرف ماضينا وحاضرنا"[54].

إذن تجتمع في الرواية شخصيات متعددة الجنسيات: من الأردن ومصر وسوريا وسراييفو لكنَّ أغلبها مثقلة بالانكسارات والخيبات الخاصة والعامة. وشخصية وليد بطل الرواية في غربته في سراييفو يحاول التشبث بفسحة من أمل، بالرغم من المعطيات الراهنة الكثيرة التي تؤكد بدورها صعوبة الموقف. وانفصال "البطل الراوي" عن محبوباته، جاء تتويجا لتلك الخيبات وهي خيبات جيل بأكمله.

4ـ أسلوب الروائي محمد ارفيفان عوادين :

يعتمد الكاتب اعتمادا يكاد يكون كليا في تقديم روايته على تقنية السرد، والسرد هو " تقدمة شيء إلى شيء، تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا، مع رعاية جودة السياق الذي يحتويه"[55]، فـ " العمل السردي ينشأ عن فن السرد، الذي هو إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداثا خياليّة في زمان معيّن، وحيّز محدد تنهض بتمثيله شخصيّات يصمم هندستها مؤلف أدبي"[56]، وتقنية السرد يتخللها استرجاع الماضي أو " الفلاش باك" .. والسارد هنا، راوٍ عليم بتفاصيل روايته فهو بطلها وشخصيتها الرئيسة، يروي أحداث فترة زمنية معينة

من تاريخ حياته في اربد ومصر وسوريا ولبنان وسراييفو، مع ولائه وإخلاصه لمبادئه وعاداته، ثم معاناته من تبدل المواقف بتبدل المرحلة وما طرأ من تغييرات في بنية المجتمع العربي المسلم والتحديات التي تواجهه، خاصة في البوسنة والهرسك، ومن خلال تفكك الصف العربي وتوزع انتماءاته وولاءاته للدول الكبرى التي تتحكم في مصائره.

بالإضافة لاستخدامه تقنية تعدد الرواة وهم (وليد، الرجل النسر، والدة مايا وذلك عند خروج الحمامتين من النفق وتحطان على شباك والدة مايا).ولا ننسى تقنية الوصف وأيضا تقنية المونولوج الداخلي أي الحوار الداخلي للشخصية، وتقنية تعدد الأصوات، مما أسهم في بناء الرواية بناءً محكما دقيقا.

ولغة الرواية لغة شاعرية معبّرة تتميز بالعذوبة والسلاسة، تصف ما تراه بدقة كبيرة وعاطفة جيّاشة، فاللغة بسيطة ومباشرة دون أي تعقيد.

الخاتمة:

إن أكثر ما شدّني في هذه الرواية هو عنوانها (المثلث المقلوب)، الذي يشدّ القارئ لقراءة الرواية بلهفة وشوق لمعرفة ما هو المثلث وما هي زواياه، ولماذا هو مقلوب . وما هي الفكرة التي يريد الكاتب إيصالها للقارىء.

تعتبر هذه الرواية من وجهة نظري كباحثة، من الروايات الناضجة التي أثارت بعض القضايا الهامّة، السياسية والدينيّة والاجتماعية والسياحيّة، إذ ألقت الضوء عليها بكل فن واحتراف.

لقد تجلى مُحَمَّد ارفيفان العوادين كروائي قدير واسع الاطّلاع في نهاية الرواية، أذ يمتلك قدرة عالية على كشف الذات الإنسانية بشكل عام، وقدرة

على رسم شخوصه ونحتها بصبر وبحيادية، بحيث يترك الحرية لشخوصه لتكون قادرة على محاورة القارئ دون تدخل منه، وربما لذلك تتمتع شخوصه كلها بقدرة فائقة على التأثير في القارئ، وانتزاع قدر كبير من تعاطفه معها، بالرغم من تناقض هذه الشخوص وتباين مواقفها ومواقعها، ووجهات النظر التي تتبناها. وقد حشد الروائي العوادين في هذه الرواية كل ما يراه ضروريا لإغناء روايته، وتمتين معماريتها.

إن أهمية " المثلث المقلوب"، لا تكمن، فقط، في أنها تعبّر عن رؤية الكاتب والروائي الواعي للواقع الذي اختفت فيه المبادىء والمثل فسقطت رموز كثيرة وانقلبت، ولكن تكمن في قدرة وابداع الكاتب على التأصيل، وعلى أن يخرج من مواقف معينة أفكارا مشبعة بالرؤى الفلسفية والسوسيولوجية، لذا يستحق من وجهة نظري البسيطة أن نطلق عليه لقب الروائي لقيمة هذه الرواية، كونها روايته الوحيدة، إذ أن هناك كثير من الروائيين جاءت شهرتهم من عمل روائي واحد، كأمثال الروائية (أميل برونتي) صاحبة رواية (مرتفعات وذرنج).

هذه الرواية تجسيد وجداني لمأساة البوشناق في دفاعهم عن الإسلام وهويتهم البوسنية التي حاول الصرب والكروات تجريدهم منها، ولولا ثباتهم بعد مذبحة (سربنيتسا) ونجاة البوسنيين بحفر النفق الذي أوصلهم إلى قوات الأمم المتحدة لما استطاع البوسنيون بقيادة (علي عزت) بيجوفيتش من تأسيس دولة البوسنة والهرسك الإسلامية الحديثة.

الهوامش:

1) مُحَمَّد ارفيفان توفيق يعقوب (العوادين)، مواليد 1960م، اربد، عضو هيئة إدارية في منتدى سماء الثقافة في عمّان.

المؤهلات العلميّة: دبلوم لغات من معهد سراييفو 1979م، دبلوم برمجة وتحليل نظم من عمّان 1983م، بكالوريوس تربية رياضية 1989م، من جامعة اليرموك، ماجستير ديموغرافيا الجامعة اللبنانية 1994م.

الأعمال المنشورة: كتاب (البنية السكانية والخصوبة لعشيرة العوادين)، رواية المثلث المقلوب. **انظر**: سيرة المؤلِف في رواية (المثلث المقلوب)، ص 227.

2) ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة: فريد انطونيوس، بيروت، منشورات عويدات، 1971م، ص 85.

3) شكري ماضي، ملتقى الرواية في الأردن، عبد الرحمن ياغي، رؤية نقدية للرواية الأردنية، منشورات جامعة آل البيت، 2001م، ص20.

4) نجود عطاالله الحوامدة، الخطاب الروائي في رواية متاهة الأعراب في ناطحات السراب للروائي مؤنس الرزاز، وزارة الثقافة، ط1، 2009م، ص 7.

5) حديث للكاتب في ندوة " للأدب المقارن" في جامعة العلوم الإسلامية، للتعريف برواية (المثلث المقلوب) .

6) مُحَمَّد صابر عبيد، سحر النص من أجنحة الشعر إلى أفق السرد: قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2008م، ص 119.

7) عبد الرزاق بلاب، مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي، ط1، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000م، ص23.

8) الرواية، ص 80.

9) عبـد الفتـاح الحجمـري، عتبـات الـنص البنيـة والدلالـة، (د.ط)، منشـورات الرابطـة، المغرب، 1996م، ص 148.

10) مُحَمَّد ارفيفـان عـوادين، روايـة المثلـث القلـوب، مكتبـة الطلبـة في اربـد، 2018م، ص172.

11) (1) انظر: الرواية، ص78، 80.

12) (1) عبـد الـرحيم جدايـة، تمثيلات الـوعي في روايـة "المثلـث" المقلـوب للروائـي مُحَمَّد ارفيفـان عـوادين، دراسـة قـدمت في حفـل توقيـع روايـة (المثلث المقلوب) في غرفـة تجـارة إربد يوم سبت 17 شباط 2018م، ص3.

13) المرجع نفسه، ص3.

14) المرجع نفسه، ص4.

15) مصـطفى التـواتي، فـن الروايـة الذهنيـة لـدى نجيـب محفـوظ، تـونس، مطبعـة تـونس، قرطاج، 1981م، ص83.

16) مرشد أحمد، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003م، ص9.

17) ياسـين النصـير، إشـكالية المكـان في الـنص الأدبي. دراسـات نقديـة، بغـداد، وزارة الثقافة والإعلام، 1986م، المقدمة.

18) الرواية، ص 55.

19) الرواية، ص 64.

20) الرواية، ص 67.

21) الرواية، ص68، 70، 72،74،75.

22) الرواية، ص 56، 63.

23) الرواية، ص22.

24) (1) الرواية، ص 25.

25) (1) الرواية، ص 28، 29.

26) (1) الرواية، ص 102.

27) (1) الرواية، ص 103، 104.

28) الرواية، ص 110.

29) الرواية' ص 115، 116.

30) مصطفى التواتي، فن الرواية الذهنية، مرجع سابق، ص83.

31) انظر، سيزا القاسم، بناء الرواية مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1985م، ص 28.

32) الرواية، ص 114.

33) الرواية، ص 9.

34) رشاد رشدي، فن القصة، ص20.

35) الرواية، ص 93.

36) الرواية، ص 11، 14.

37) الرواية، ص 36.

38) مُحَمَّد ارفيفان عوادين، رواية المثلث المقلوب، مكتبة الطلبة في اربد، اربد، 2018م، ص17.

39) الرواية، ص137- 143.

40) الرواية، ص47.

41) الرواية، ص 47.

42) الرواية، ص82.

43) الرواية، ص 58.

44) الرواية، ص 114.

45) الرواية، ص 122.

46) انظر: الرواية، ص 11، 19.

47) انظر: الرواية، ص 13،12،11.

48) الرواية، ص 86.

49) الرواية، ص 96.

50) الرواية، ص 137.

51) الرواية، ص 179.

52) الرواية، ص 180.

53) عبد الرحيم جداية، تمثيلات الوعي في رواية "المثلث" المقلوب للروائي مُحَمَّد ارفيفان عوادين، ص6.

54) الرواية، ص 124.

55) لسان العرب، مادة (سرد).

56) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة الكويتية، عدد 240، 1998م، ص 163-197.